

استظهار صورة المرأة في ديوان "أجمل ما في الأرض أن أبقى عليها" بقلم جوزف حرب
Show the image of the woman In Diwan "There is nothing on
earth that I can stay on more beautiful" by Joseph Harb

ط. علي ثامري	sameriali99@gmail.com الجامعة: خليج فارس، بوشهر، إيران
--------------	---

الإرسال: 2024/08/10	القبول: 2024/09/05	النشر: 2024/12/29.
---------------------	--------------------	--------------------

الملخص:

كانت المرأة منذ القدم مجالاً متاحاً في الشعر العربي، ولا زالت ركيزة أساسية في بناء الفرد والمجتمع، فهي المستودع الآمن لكل إنسان، ومصدر المواهب الوفيرة للشعراء منذ الأزل، فقد فتنوا بها وبجمالها، وأبدعوا في تصويرها بأجمل صورة. ومنها جاء هذا البحث بالمنهج التوصيفي والتحليلي لبيان هدفه في قسمين: القسم الأول: ما يتصل بتأثير وجود المرأة في المجتمع، حيث وصفها الشاعر بالأرض الثمينة والجميلة، والقسم الثاني: ما يتعلق بقضية الجمال والحب والحسرة في الصورة الغزلية. فيدور موضوع هذا المقال حول المرأة التي تعتبر من أهم المواضيع التي تناولتها الدراسات القديمة والحديثة والمعاصرة. وتتجلى هذه الأهمية في النتيجة الجميلة التي مفادها أن المرأة لم تخلق في الدنيا إلا لتلهم الرجل مودته وتفتح بعواطفها مخارج روحه، وبكلامها تكون قريبة من نفسه الصادقة، وتملؤه بالحيوية.

الكلمات المفتاحية: الشعر العربي؛ الصورة؛ المرأة؛ جوزف حرب.

Abstract

Women have been an available field in Arabic poetry since ancient times, and they still constitute a fundamental pillar in building the individual and society. They are the safe repository for every human being, and the source of abundant talents for poets since ancient times. They were fascinated by them and their beauty, and were creative in depicting them in the most beautiful way. Hence, this research came with the descriptive analytical method to show its goal in two curves: The first curve: What is related to the impact of women's presence in

society, as the poet described them as the precious and beautiful land, and the second curve is related to the issue of beauty, love and regret in the erotic image. The topic of this article revolves around women, who are one of the most important topics addressed by ancient, modern and contemporary studies. This importance is evident in the beautiful result that women were not created in this world except to inspire man's emotions, and open the outlets of his soul with her emotions, and with her words she approaches his honest self, and fills him with vitality.

Key words: Arabic poetry; Image; Woman; Joseph Harb.

مقدمة:

الشعر ليس مجرد خطاب أدبي يخضع لحاجات جمالية محدودة في الزمان والمكان، بل يعتبر وشماً للذاكرة الفردية والجماعية، وتجسيداً لرؤية عاطفية عميقة تحافظ تماماً على عناصر وجودها. والشعر بهذا المعنى لا ينزل عن الواقع، سواء في ماضيه أو حاضره، إلا بقدر ما يسمح له برصده ومتابعته، ولهذا اختار الباحثون الشعر المعاصر بمثابة التنقيب في الذاكرة الشعرية العربية لكشف أسباب ودوافع وخلفيات الواقع الراهن من خلال البحث عن صورة الذات المتجسدة في الداخل وعن صورة المرأة الجميلة. فالصورة هي انعكاس وتمثيل لموضوع ما في مجال قابل للانعكاس والتجديد، وكان الشعر دائماً حقلاً خصباً ومجالاً مناسباً للتعبير عن انطباعات الشعراء وتصوراتهم عن المرأة.

منذ قديم الزمان اتجه الشعراء إلى موضوع المرأة في قصائدهم، ومنهم من يرى أن غياب موضوع المرأة والحب في الشعر قد لا يجذب القارئ أو المستمع. فلا نكاد نعتز على شاعر يخلو شعره إطلاقاً من هذا الموضوع. فهو موضوع إنساني احساس، والشاعر بالتطرق إلى هذا الموضوع فإنه في الواقع يشارك الناس في مشاعرهم. ولعله شاعر لم يذق الحب قط، لكن شعره لا يخلو منه.

لقد برع الشعراء في تصوير مفاتن المرأة من الناحية الجسدية بشكلٍ خيالي، وبدأ بعض القراء النقاد باستخلاص قاموس لجسدية المرأة من تلك الأشعار. وعبر عنها الإنسان العربي قديماً بقوله: "كحلاء، عيناء، زجاء، بلجاء، بيضاء، شيماء، لمياء، غيداء، أثبثة الشعر، مضمرة الخصر يعني أن تكون المرأة واسعة العينين مع شدة سوادهما، دقيقة الحاجبين مع طولهما، وأن يكون هناك تباعد ما بين الحاجبين، ودقيقة الأنف، دقيقة الأسنان، سمراء الشفاه واللثا، طويلة العنق، طويلة الشعر".¹

لذلك حاول العديد من الشعراء المعاصرين استحضار المرأة في موضوعاتهم المختلفة والعمل على استلهاهم التراث، أو الجمال أو تأثير المرأة في المجتمع. ومن هؤلاء الشعراء الذين صنعوا للمرأة صورة وكيانا وتمثلا الشاعر جوزف حرب، وهو شاعر لبناني له دواوين شعرية عديدة ولكن ستسعى هذه الدراسة عبر الصفحات التالية إلى سبر أعماق المرأة وتبلور صورتها من زوايا متعددة في ديوان "أجمل ما في الأرض أن أبقى عليها" للشاعر جوزف.

وتهدف هذه الدراسة إلى استكشاف صورة المرأة عند جوزف حرب، والتعريف بها من جهة، وتوضيح أنماط استخدامه للشكل الأنثوي في داخله، ومواضع تعامله مع المرأة وجمالها وانفصاله عنها، بوصفه شاعرا عربيا أولا، ولبنانيا ثانيا، ومعاصرا ثالثا، ومن خلال هذه الأوصاف التي يمتلكها يمكن معه توضيح حركة الشعر المعاصر وعلاقته بالمرأة.

تسعى هذه الدراسة للإجابة على الأسئلة التالية:

— كيف أظهر جوزف تأثير المرأة في حياة الرجل؟

— ما هي نظرة جوزف للمرأة في إطار الحب والعاطفة؟

أما فيما يتعلق بالدراسات السابقة فلا توجد دراسة سابقة مستقلة تناولت موضوع البحث، ولكن هناك دراسات عديدة حول (صورة المرأة في الشعر) لشعراء آخرين. مثل: صورة المرأة في ديوان الشاعر ل: محمد جربوعة، من الباحث رهيوي سليم. ودراسة بعنوان صورة المرأة في شعر خليل مطران، من الباحث يوسف عبد المجيد فالح الضمور، ودراسة ثالثة بعنوان صورة المرأة في ديوان الأعشى الكبير، للباحث أحمد بن قلية.

وأما الدراسات التي تناولت شعر جوزف، نرى القليل منها. مثل: سنابل الشعر رحلة في حقول جوزف حرب لرامز الحوراني.

إن الدراسات التي ذكرناها بعيدة كل البعد عن هذه الدراسة الحالية التي خصصت لدراسة استظهار صورة المرأة في ديوان "أجمل ما في الأرض أن أبقى عليها" لجوزف حرب؛ لتبيان أنواع الصور التي خلقت للمرأة على يد الشاعر اللبناني جوزف.

نبذة عن حياة جوزف حرب (1943-2014) وأعماله الأدبية: ولد الشاعر اللبناني الكبير جوزف حرب في لبنان في 30 تشرين الثاني 1943 في بلدة الناقورة. ويعتبر جوزيف حرب من

أهم الشعراء في لبنان والعالم العربي، الذين وصلت قصائدهم إلى أعلى المستويات. ومما ساهم في انتشار قصائده ارتباطها بالوطن والحب والقضايا الإنسانية، وبالسيدة فيروز التي غنت من كلماته حوالي عشرين أغنية، منها: "أسوار العروس". تخرج من كلية الحقوق في الجامعة اللبنانية في الستينيات، ثم تابع دراسة اللغة العربية وآدابها في الجامعة نفسها، وحصل على إجازة في اللغة العربية وآدابها. وفي عام ١٩٧٦ التقى على الفنان الشهير زياد الرحباني، الذي عرفه إلى والدته فيروز. قام جوزيف حرب بإعداد مجموعة من البرامج الإذاعية في الإذاعة اللبنانية الرسمية، كما كان له العديد من المسلسلات التلفزيونية منها: "مع مصباح" و"رماد وملح" و"قلب العرب" و"أوراق الزمن المر" وغيرها. له نحو عشرين ديواناً شعرياً باللغة العربية الفصحى والعامية، أشهرها ديوانه "المحيرة" الذي يتجاوز 1750 صفحة، ويعتبر أكبر ديوان شعر في العالم العربي.²

المبحث الأول: أولاً: شرح الصورة في الشعر العربي:

تزايدت أشكال الصورة تزايداً ملحوظاً في الشعر العربي، ولم تعد تقتصر على الأساليب المعروفة، كالأسلوب البلاغي الذي يدور حول التشبيه والاستعارة والمجاز والكناية. وعندما فرضت الصورة المعاصرة مفهوماً لها لا يعتمد على المقاربة في التشبيه أو المنطقية أو العقلية، اختلف علماء الصورة في تحديد أشكالها، وقد حاول البعض تحديد أنماطها من الناحية النفسية، معتمدين على تصنيفات العلماء في علم النفس، إلى صور بصرية وصوتية وذوقية وشمية ولمسية، بل صورة حرارية وصور ضغطية³، وصور تجسد رؤية رمزية، وهي تلك التي تهتم بالأنماط المتكررة تسمى مجموعات الصور.⁴ وقد حاول البعض تصنيفها حسب الثبات والحركة، فهناك صور ثابتة وهي الصور "المباشرة المحدودة الأبعاد، التي لا تحمل أية قيمة إيجابية أو باطنية، والتي استقرت خطوطها ونموها"⁵ كالجهازية والمكررة، ومعظم الصور البصرية، وهي أكثر ملاءمة لبعض الصور التقليدية⁶.

لا شك أن هناك أسباباً وراء هذا التنوع والتعدد، أولها، طبيعة "الصورة المراوغة العvisية على التحديد، فهي تشكل جمالي متفرد يصعب تعيين مهمته أو عناصره أو أنماطه في تقسيمات وأبواب"⁷، كما أن حرية المبدع في التعبير عن رؤيته وموقفه الخاص، مكّنه ذلك من أن يخلق صوراً جديدة، هذا بالإضافة إلى أن النقد المعاصر ينبع من داخل النص وليس من خارجه.

ثانيا: صورة المرأة في الشعر العربي:

تلعب المرأة دورا رئيسيا في حياة الشاعر بسبب ارتباطها الوثيق بحياة الرجال، المرأة هي مصدر الحياة ومظهر الجمال الحي، منها يأتي الإلهام، وفيها يكون الخيال، وإليها يأتي المأوى والسكنية، ولذلك أثنى عليها الشعراء القدماء بأشعار كثيرة. والشعراء قاموا بتصوير جمال المرأة لنا وركزوا على أجزاء جسد المرأة كالهند والدجيزة وبقية الأعضاء المؤدية إلى إغراء الرجال، ووصفوا الشعر والعينين والفم والخصر والساقين، وهذا الاهتمام الكبير أعطى الشاعر مساحة واسعة في تفاصيل سحر هذا الكون الأنثوي⁸.

كانت للمرأة في الشعر العربي صورتان: الصورة الحسية التي تتيح للشاعر أن يتغنى بشخصية المرأة، ومن هذا المنظور المادي يرى عز الدين إسماعيل أن "العربي لم يفكر في الجمال، وإنما انفعل بصوره، بخاصة ما استقبل بالعين فكان رائقا أو بالفم فكان لذيذا أو باليد فكان ناعما"⁹. والصورة المعنوية التي حصر الشعراء العرب نظرتهم إليها، لذا؛ فهناك من قال: "لم يعرف العرب والشاعر العربي تلك النظرة الفنية التي تعد المرأة كقطعة فنية من فنون السماء يلتمس لديها من الوحي والإلهام ما تصنف به بناييع الوجود... ولم يحاول الشاعر أن يُحس بما وراء الجسد من روح جميلة ساحرة، تحمل بين جنباتها سعادة الحب ومعنى الأمومة وهما أقدس ما في هذا الوجود بذلك القلب النقي الذي يزخر بأسمى عواطف الحياة وأشعارها وأجمل أحلام هذا العالم الكبير"¹⁰. وفي العصر الحديث حينما اختلفت صورة المرأة عن الشعر القديم، فبدأت المرأة تدخل مرحلة شعرية جديدة تختلف عن الصورة التقليدية، وجاءت صورة المرأة الجديدة بعنوان عريض هو الحرية حرية المرأة، فالشعر هو الوسيلة الفعالة لدعم المرأة وتحريرها من قيود وشباك الفكر القديم.

المبحث الثاني: صورة المرأة عند جوزف حرب:

يؤمن الشاعر جوزف حرب بقضية تحرر الإنسان أينما وجد، بغض النظر عن الجنس أو اللون أو العرق. ولذلك كان صوته من أبرز الأصوات التي تناولت قضية المرأة العربية بشكل خاص. وبحسب جوزف حرب، تحتل المرأة مكانة كبيرة في خطابه الشعري، وهذا ليس غريبا على مستوى الشعر

العربي قديمه وحديثه، إذ احتلت المرأة مكانة متميزة في وجدان الشاعر العربي منذ أمري القيس، أما بالنسبة لجوزف حرب، فالمرأة حاضرة كأم، وحببية، وكإنسانة. إن نظرة جوزف الحقيقية لباطن وظاهر المرأة تقوم على التجسيد والتدقيق، ويمكن القول بأنه خيال الجسد، إذ يصف جسد المرأة من شعرها إلى أصابع قدميها، ومن الناحية الشكلية، فهو يعتبر المرأة مادة خلقت لتجعل الحياة جميلة في عيون الرجل. وهكذا استطاع جوزف أن يميز أسلوبه ويفرض شخصيته على القصيدة، وذلك على النحو التالي.

أولاً: المرأة/الأرض والوطن

يظهر التاريخ أن ليس للمرأة تاريخ منفصل ومقطوع عن الرجل، بل إنهما صانعا تاريخاً مشتركاً¹¹. ويرى جوزف أن المرأة هي مصدر الثقافة التي استطاعت أن تحقق ذاتها وتحقق التغيير الإيجابي في الكتب المختلفة التي دخلتها. يتناول جوزف المرأة القوية والإحساسية من زاوية خاصة تتقاطع مع شعراء سابقين في مواضع، وتتميز عنهم في مواضع أخرى، ويلجأ إليها ملجأً لعلاج الجروح وتخفيف الألم. وسوف نرى النصوص التالية التي تقودنا إلى نتيجة محددة، وهي أن المرأة عند جوزف تتضمن معاني متعددة ودلالات متداخلة. فالشاعر جعل قيمة المرأة كقيمة الأرض التي لا تباع بأي ثمن، فيقول عن المرأة التي وصفها بالأرض العزيرة، هكذا:

آه

أُبَكِّنِي دُمُوعُ الْأَرْضِ. حَوْلَنِي خَرَابٌ ذَا الْحَرَابِ.

وَكُلُّ مَجْزَرَةٍ تُدَقُّ بِدَاخِلِي أَجْرَاسُهَا.

نَامِي جَمِيعاً فِي فِرَاشِي يَا مَاسِي

الْأَرْضِ¹².

لقد كانت النصوص السابقة بمثابة صدمات تجعلنا نتخيل صورة قوة المرأة وصبرها، كأرض عانت من الانهيار والدمار. فالشاعر حينما يتأثر بمجاهدة المرأة/الأرض يلقي بنفسه مقابل المشاكل ويطلب من الماسي أن تترك المرأة/الأرض. وحينما نرى الشاعر يطلب من الماسي أن تنام في فراشه، لا يتبين لنا شيء إلا تضحية الشاعر واحترامه تجاه المرأة التي تتحمل آلام المجتمع.

فجوزف في هذا الموضوع يعبر عن مشاعره المملوءة بالحزن والأسى ويعكس هذه المعاناة في صورة وكأنها لوحة بداخلها رسم لامرأة قوية تحملت المعاناة والدمار. إن عبارة "حولني خراباً ذا الخراب" تشير إلى تحول الذات الداخلي للشاعر من حالة الاستقرار إلى حالة الفوضى والدمار، مما يدل على فقدان الأمل والتوازن في الحياة. والإشارة إلى "كل مجزرة تدق بداخلي أجراسها" تعكس تأثير العنف والدمار الموجه إلى المرأة/الأرض أمام عيني الشاعر الذي حوّل باطن المرأة إلى صورة لأرض أصبحت رمزا لوطن دمره وأكله التعب والهلم. ويقول:

نَامِي، مَآسِي الْأَرْضِ، نَامِي فِي
فِرَاشِي. وَاحْلُمِي أَنَّ لَا جِرَاحَ، وَلَا دُمُوعَ، وَلَا خَرَابَ،
وَلَا مَجَاعَةً أَوْ مَحَازِرَ فِيكَ، بَلْ سَفَرٌ بِمَرْكَبَةٍ يَفُودُ
جِيَادَهَا الْبَيْضَ
السَّلامُ¹³.

نستطيع أن نلمس موقع المرأة ومكانتها من خلال هذه السطور الشعرية، إذ يتضح الدور الفاعل والمؤثر للمرأة في حياة جوزف حرف. لذا؛ في هذا السياق يجعل نفسه كمساعد للمرأة/الأرض، و نراه يطلب من المآسي أن تكون إيجابية مع المرأة/الأرض في الحياة والشاعر لا يريد المرأة إلا وهي في صورة على مركبة تسافر وتسير نحو السلام بدل الدموع والجراح والخراب. فكانت صورة المرأة في هذا السياق الشعري علامة دالة على الحنان وإحساس الرجل تجاه امرأته، فهذه صورة فنية ذات جذور عميقة في عالم اللا شعور، لأن وراء هذا الظاهر المضىء الذي نلاحظه في ذات أنفسنا مجهوداً شديداً.

فجوزف حرب أعطى إلى لغته الشعرية في هذا الموضوع طابعا شعريا عاطفيا، ونرى هذا الطابع العاطفي في لفظتي "نامي" و"احلمي" التي تعكس لنا رغبة الشاعر في الهروب من الواقع المؤلم إلى عالم مملوء من الأمل والسكينة. ونرى صراعاً بداخل جوزف حينما قال: (لا جراح، ولا دموع، ولا خراب) ويعددها تكلم عن الأمل في السلام والسفر، هذا الصراع الذي يخرج من باطن الشاعر يخلق تناقضاً بين الواقع المرير وبين الرحلة نحو السلام التي تخرج منها صورة رمزية تشير إلى النقاء والأمل. وفي النصوص التالية نرى انعكاس المشاعر والحنين والفراق، في صورة لإنسان يصارع مع ذاته ومع المكان الذي ينتمي إليه:

لَمَّا

أَعِشَ مَعَهَا

ذِي الْأَرْضِ يَوْمًا. لَمْ يَجِءْ رُوحِي

لِثُمُضِي الْعُمَرُ فِيهَا. لَمْ يَجِءْ جَسَدِي لِيَسْقِيَهَا،

وَيَزْرَعَهَا،

أَوْ كَيْ يَصِيرَ عَرِيسَهَا، وَمُزِينًا بِالْوَرْدِ

مُسْدَلٌ شَعْرَهَا، وَخَاتَمٌ الْيَافُوتِ

إِصْبَعَهَا،

قَدْ عِشْتُ مَغْلُوبًا بِفِكْرَةِ أَنِّي آتٍ

إِلَيْهَا كَيْ

أُودِّعَهَا¹⁴.

هنا، ورغم أن المرأة في شكل الأرض أو الوطن، إلا أن الشاعر يغازلها ويستخدم الرومانسية الطبيعية. وعندما يظهر حبه للأرض / المرأة، فهو يخلق صورة عن نفسه أمام القارئ، والصورة تبين لنا نواياه وأهدافه عندما يصل إلى ما يريد، وهو الوصول إلى الأرض / الحبيبة. فنوايا الشاعر تظهر لنا المكانة الحقيقية للمرأة في نظر الرجل، فهو لا يريد أن فقط لكي يستمتع بالحياة أو أن يكون عريساً جميلاً، بل إن فكرة الشاعر تصبح سلبية بعض الشيء بسبب شدة الحب، فيصبح لديه أمل ضئيل يجعله يفكر في توديعها عندما يصل إليها. هذه النصوص مع قرأتها تبين لنا صورة المرأة / الأرض حينما الرجل يعشقها ويصبح العشق هو الأكسجين للرجل الذي لا يعيش بدونه. فارتباط المرأة مع الأرض ارتباط معقول لأن الأرض عزيزة ولا أحد يستطيع أن يفصلها عن صاحبها. لهذا حينما نتحدث عن الإحساس الواقعي في أكثر الأحيان نرى الأرض والمرأة في كل مكان. ويقول:

كُلَّ

لَيْلَةٍ

قَبْلَ أَنْ أَخْلَدَ لِلنَّوْمِ نَجِيءُ الْأَرْضِ

كَيْ تَقْرُسَ نَحْيِي. تَضَعُ الْعَيْمَةَ فِي نَحْيِي

وَسَادَةٍ.

تَجْعَلُ الْمَاءَ الْمُنْقَى شَرْشَفًا أَحْضَرَ

فِي أَطْرَافِهِ تَطْرِيزُ مَوْجٍ

بِالرَّبْدِ¹⁵.

وفي قصيدة "نَحْتُ" يتضح تأثير صورة المرأة على إبداع الشاعر، فهنا عن طريق لفظة الأرض ومن باطنها تظهر لنا صورة لامرأة حنونه حينما تقوم بواجبها وتعطي الحب والأمان للرجل. لذا؛ الشاعر يرينا في هذا السياق أن كل شيء الذي تفعله الأرض / المرأة هو جميل وطيب. حينما الشاعر حضر بالفاظ واستعارات مثل "تضع الغيمة" و"الماء المنقي"، هدفه كان بيان صورة إحساسية من امرأة تجلب الأمل والهدوء. وأيضًا هدفه من التكرار اللفظي "تأتي" و"تضع" هو أن يبين ويعطي إحساسًا بالاستمرارية والروتين اليومي. وحينما نرى المرأة تفرش التخت وهي كالأرض، أيضًا يتبين لنا العلاقة الحميمة بين الإنسان والطبيعة التي تعكس فكرة أن المرأة / الأرض هي مصدر الراحة والأمان. لذا؛ الشاعر استلهم عناصر الطبيعة لكي يبين لنا صورة من امرأة حنونه ورجل مقدر، فيجعل وظيفة المرأة كوظيفة الأرض، وهذا إحدى الفنون التي يمتلكها الشاعر اللبناني جوزف حرب. "فعملية التمازج بين الأرض والمرأة ممتدة في التراث الإنساني لما بينهما من نقاط التقاء وتشابه فكلتاها رمز للخصب والنماء، كما أنهما رمز للحياة وبينهما البدء الإنساني الذي يتم بالخروج من رحم المرأة، فإن المنتهي الإنساني يكون دخولا في رحم الأرض.. وهما الوعاء الذي تلقى فيه الطبيعة بذورها"¹⁶. فالمرأة تصبح قناة في شعر جوزف لكي يفرغ من خلاله كل مشاعر الشوق والحنين.

ثانياً: المرأة / الجمال

بدأت حركة التحرر العربية تقطع طريقها بخطوات متسارعة مصحوبةً بالوعي وضرورة التغيير. وفي خضم حركة التحرر أخذت المرأة وجمالها موقعًا مهمًا من حيث تحديد وإعادة النظر في دورها في المجتمع والمساحة التي أتيحت لها¹⁷. يتجسد جمال المرأة في شعر جوزف حرب في معاني رقيقة وحلوة محاطة بالصراحة والوضوح. فقد أعاد وكرر سيرة الأولين في وصف المفاتن، وفي شعره عن جمال المرأة استخدم فنون القدماء في الوصف حتى هذا الجانب من شعره مليءً بالصور واللغة القوية. وفي صورة جديدة لمحوبة الشاعر في قصيدة "إِهْضِي" وقصائد أخرى له، لا تختلف حبيبة الشاعر عن صورة معشوقة امرئ القيس، فهي هزيمة الكشح، أو صاحبة عمرو بن كلثوم، فهي ذات نهد وقامة

كغصن الورد. وتجمعت لديه صور الجمال من الشعراء الأقدمين، فهكذا تكونت صورة الجمال عند جوزف في الأبيات التالية:

قُومِي:

حَصْرُكَ الْهَفُّ زَرْزَرَةُ الْأَقَاخِ.

وَبِمَشْطٍ مِنَ السُّنُونُوتِ رَخِي

سَرَحَتْ شَعْرَكَ الطَّوِيلَ الرِّيَاخِ.

وَالْمِجَاعَاتُ صِرْنَ فِينِكَ عَذَارَى؛

فَأَتَّخِضِي. صِرْتَ قَامَةً مِنْ غُصُونِ

فَتَحَّ الوُرْدُ فَوْقَهَا لَا الْجِرَاخُ¹⁸.

وهنا نرى أجزاء المرأة في روح الشاعر، وهو يعطي لكل جزء منها جمالاً أسطورياً، بدءاً من الخصر الذي يتوق زرة الأقاح، ولكي يعبر عن جمال شعرها نرى المشط يصبح كالسنونو الذي يمشط شعرها الطويل والجميل بفعل الريح، ويجعل جمال حبيبته رمزاً للخير والبركة والنمو، لأنه رغم هذا الجمال لن يكون هناك مجاعة وجوع، وأخيراً يصنع من علو وقامة محبوبته غصناً لا ينبت منه إلا الجمال والزهور العذبة الآخذة بمجامع القلوب.

فترى جوزف خلق عبارة يبرز ويسلط من خلالها على جمالاً فنياً يعكس شعوراً أنسانيًا مثل: "حَصْرُكَ الْهَفُّ زَرْزَرَةُ الْأَقَاخِ" الذي يظهر من خلاله جوزف براعته بخلق الارتباط والعلاقة بين الجسد والطبيعة عن طريق الإبداع في تصوير الجمال النسوي. ولكن حين يكون النص الشعري متعلقاً بالشعر فقط ومختصاً به فإن الصورة التي تنبثق منه تكون في غاية الجمال والإبداع، فيقول:

أَتَذَكَّرُ

الْصَّفْصَافَةُ فِي مَنْزِلِنَا

شَعْرُ

امْرَأَةٍ

أَخْضَرَ،

مُرْخِي

يَزْفَرُ

كالماء،

يتألق

كخزير الصيف.¹⁹

أما الشعر فيعد مقياساً واحداً من مقاييس الجمال للمرأة فسواد الشعر وغزارته يظهران جمال الوجه وصفاءه، فهو عنوان فخر وجمال لدى المرأة. وقد وقف جوزف بصورة مجزأة في هذا السياق، وهنا يجعل صورة مملوءة من الجمال لشعر المرأة، فيخلق من شعر المرأة صورة ظاهرية حسية، فيصبح شعر المرأة كالصفافة التي تمتلك أوراقاً خضراء تدل على النعومة والجمال الطبيعي الذي تمتلكه المرأة في ذهن الشاعر. ونرى أيضاً أوصاف الجمال لشعر المرأة عندما يشبه لنا جوزف الشعر بالماء، حينما يراه يتحرك ويتألق كخزير الصيف، فيصل لنا من هذه التعابير تصويراً من نعومة وجمال شعر المرأة الذي يخلق صورة حية في ذهن القارئ، ويظهر له كيف يمكن للجمال أن يكون مصدر إلهام وسعادة.

مكتبة

خضرها،

رُحامي فحديها،

شعرها،

شفتاها،

سقط الندى من يديها،

ديوان صيف البراري في مقلنتها،²⁰

في هذه النصوص الغزلية نرى الشاعر يبدو متعمقاً وملحاً بقراءة جسد المرأة. ولهذا، عندما يخلق صورة مملوءة ومفعمة من الجمال للمرأة يصف جسدها جزءاً جزءاً وغلافاً غلافاً. لهذا، حينما يبدأ بنحصرها يجعله كالمكتبة، وهذا يدل على أن الخصر يحمل في قلب الشاعر أوصافاً كثيرة، وكأنما يرسم المرأة في دفتر وردي ويجعل من مقتلها ديوان صيف براري، الذي يعكس الربط بين جمال المرأة وجمال الطبيعة، حيث تعتبر عيونها كمرآة لجمال الصيف والطبيعة. فهذه الصفات التصويرية للمرأة التي تحمل سحراً وجاذبية خارقة، تظهر لنا جمال المرأة بشكل شاعري ككائن جميل ومثير للإعجاب، حيث يبرز الأبعاد الجمالية المختلفة من الخصر إلى الشعر والشفيتين، ورخام الفخذين الذي يبين

جمال وثبات الفخدين للمرأة. فرى جوزف في هذا السياق بأن المنظر له مهم جدا وأي منظر جميل يتعلق بالمرأة كأن يلهب خياله، ويهبه الفن لإبداع الصور الفنية والدالة على الجمال الفتان للمرأة. وفي النصوص التالية نرى لحظة من تأثير جمال المرأة على الطبيعة، ونرى صورة شعرية مفصلة ودقيقة تظهر لنا جواً مليئاً بالمشاعر والعواطف:

شَجَرَتَانِ فِي حَدِيقَتِي،
وَأَرْفَتَانِ،
وَتَحْتَ كُلِّ مِنْهُمَا كُرْسِيٌّ،
وَاحِدَةٌ بَيْضَاءُ،
وَاحِدَةٌ زَرْقَاءُ.
حَبِيبَتِي اسْتَلَقْتُ عَلَى الْبَيْضَاءِ.
لَمْ يَبْقَ عُصْفُورٌ وَمَا غَطَّ عَلَى الشَّجَرَةِ
الَّتِي تَرَى بِظِلِّهَا
كُرْسِيَّهَا الْبَيْضَاءُ.
لَا عُصْنٌ إِلَّا التَّفَّ فِي شَوْقٍ إِلَى عُصْنٍ،
لِكَيْ لَا تَصِلَ الشَّمْسُ إِلَى حَبِيبَتِي
إِذَا هَبَّ الْهَوَاءُ.²¹

هنا نرى شدة تأثير الجمال الذي تمتلكه حبيبة الشاعر، فتلفت نظر كل شيء إليها حتى الطبيعة كما نرى حينما اختارت الحبيبة الكرسي الأبيض الواقع تحت الشجرتين، امتلأت تلك الحديقة من الحب والشوق والجمال الذي جمع كل العصافير حول أشجار المكان. وحتى الأشجار، بسبب انتشار إحساس الحب والجمال، نرى أغصانها تلتف على بعضها لكي لا تصل حرارة الشمس ونورها للحبيبة. لذا؛ بين لنا الشاعر كيفية تفاعل الطبيعة مع المشاعر الإنسانية. وهذا يظهر لنا شدة الحب والحنان الذي يخرج من باطن الشاعر ذاهباً إلى الحبيبة. لذا؛ الأوصاف العاطفية مرتبطة بذوق وقلب الشاعر، لا بالحس الشهواني الجسماني، فالحديث هنا عن مقام ودور المرأة في المكان الذي تحظر فيه، وتجعله يمتلئ ذلك المكان من علاقيتين متشكلتين من الحب والشوق والحنان. فلم يغفل جوزف عن دور الحضور المآثر لوجود المرأة بجانب الرجل. وجوزف لكل لون جعل وراءه حكاية،

مثل الكرسي الأبيض الذي نراه يعكس صورة رمزية تشير إلى النقاء والبراءة، بينما الكرسي الأزرق يبين صورة رمزية للهدوء أو الحزن للقارئ. وفي النصوص التالية نرى الشاعر يعبر عن تجربة حب معقدة تعكس تفاعل الإنسان مع مشاعره ورغباته:

في
جسدك
قمر من ورد
أحمر
أسود.
حين أقبله، وموَج تلوي حصرك
مثل
موشع
يتفتح
ويفوح،
ويرافقه من فمك المتأوه
نأي
مبحوح.²²

وتبرز صورة المرأة في سماتها الحسية من خلال انبهار الشاعر بجسد المرأة. وهي ظاهرة وجدناها منذ العصور القديمة. لذا؛ نرى الشاعر جوزف حرب يحرر نفسه في قصائده العاطفية، والعادات والقيود السائدة، فيخلق صورة من جسد المرأة وكأن جسدها حديقة من الورد، وما يصل إلى القارئ من هذا الوصف هو ملء ذهنه بالجمال والرشاقة التي تمتلكها محبوبه الشاعر. وحينما يقبل إحدى الورد من تلك الحديقة (الجسد) تتلوى الحبيبة من اللذة وتصدر من فمها تأوهاً عميقاً يجعل الشاعر غارقاً في الحب والحنان، لذا؛ وصف الفم بأنه الناي المبحوح ليوصل رسالة وصورة مملوءة من العطر الطيب الذي يمتلكه فم الحبيبة. كذلك فإن الناي ينقل صورة رمزية للموسيقى والحياة، وعندما يضيف إليه كلمة "المبحوح" فإنه يريد أن يخلق شعوراً مخلوطاً بالحزن والألم، وهو ما يعكس تعقيد الشاعر في

العلاقة، ومن خلال هذه الصورة يخلق الشاعر اتصالاً بين الرومانسية والعمق العاطفي. ففي النصوص التالية من قصيدة "جَسَدٌ" نكاد نشتم رائحة الجسد للمرأة التي تفوح وتعطر المكان:

ذَرِيرٌ صُبْحٍ

بَطْنُهَا.

فَتُّهُ عَاجٌ.

أَذُوقُ الرَّقْصِ

مِنْ

خَصْرِهِ.²³

وهنا نرى وصف الشاعر في صور مجزأة، وكل صورة فريدة من نوعها، لم يترك الشاعر مكاناً إلا وأشار إليه، من البطن التي صورها كذريير الصباح، الذي يرسل من خلالها صورة لبداية جديدة ترتبط بالأمل والنقاء والصفاء الذي يخرج من لفظة "ذريير". وخصرها الذي يثير الشوق للرقص، يبين أيضاً الحميمية والتواصل الجسدي والعاطفي والانسجام بين الحبيبين. ففي هذه النصوص، خلق الشاعر صورة لجمال البطن والخصر التي تملكها المرأة وكأنها لوحة مملوءة من الغزل والحيوية. وكأن هذه الوصاف والصور جزء من ذكريات الشاعر مع حبيبته الجميلة.

طَلَعَ

الصَّبَاخِ

وَجْهُهُ

حِينَ

تَدْخُلِينَ.

جَاءَ

الْعُرُوبِ

وَجْهُهُ

حِينَ

تَرْحَلِينَ.

ثُمَّ يُعْطِي الْعَتَمُ بَيْتِي. فَأُضِيءُ

فِيهِ حَتَّى اسْتَعِضَ عَنْهُ فِي اللَّيْلِ

بِشْتِهْكَ

فَقُنْدِيلٌ

وَجْهَكَ. 24

هنا نرى صورتين للمرأة: صورة حينما تكون بجانت الحبيب (الشاعر)، حيث تصبح حياته كالصباح، وهذا يدل على أن فقط وجود الحبيبة هو ما يجعل الشاعر يبدأ يومه. والصورة الثانية هي الصورة السلبية التي نرى فيها رحيل الحبيبة، حيث يبدأ غروب الشاعر مع هذا الرحيل، فيتوسل ويستعين بعتمته التي يشعلها بقنديل وجهها. أراد الشاعر أن نرى تأثير وجود المرأة الطيبة في حياة الرجل المحب والعاشق. وفي النصوص التالية، نرى الشاعر يظهر إحدى تجاربه في اكتشاف الجمال من خلال عيني المرأة وفمها:

بَعْدَمَا

شَاهَدْتُ كُلَّ الْبَحَارِ،

إِكْتَشَفْتُ أَنَّ لَا بَحْرَ

أَجْمَلُ مِنْ عَيْنَيْكَ.

بَعْدَمَا

تَأَمَّلْتُ غُرُوبَ الشَّمْسِ،

إِكْتَشَفْتُ أَنَّ لَا غُرُوبَ شَمْسٍ

أَجْمَلُ مِنْ فَمِكَ.

وَرَجَعْتُ

إِلَيْكَ.

لَمْ أَجِدْ

أَحَدًا. 25

ومن خلال هذه النصوص، نرى مغازلة رقيقة وشفافة. فجوزف يذهب بنا إلى فضاءات الجسد وروى الروح، حيث يبدو الحب وكأنه اندماج بين روحين وجسدين. فعينا الحبيبة صار بحره عندما شاهد كل البحار، وفم الحبيبة نراه في باطن الشاعر أجمل من ألوان الشفق عند الغروب. وهذا

التعمق في الوصف الخارج من باطن الشاعر يظهر لنا تفوق جمال المرأة على كل ما هو موجود في الطبيعة. وتكرار لفظة "اكتشفت" يعكس لنا رحلة الشاعر في البحث عن جمال أكثر من جمال المرأة التي تحوم في باطنه، الذي من خلاله يعطي النص إحساساً مملوءاً بالتطور والتأمل العميق. لكن الشاعر كان يتغزل بحبيته التي هجرته، فقام يتخيلها وهو ينظر إلى البحر وغروب الشمس. لذا؛ حينما نراه يقول "لم أجد أحداً" يوصل لنا رسالتين: الأولى بأنه لا يوجد بديل لمحبوته، والثانية هي الوحدة التي يعيشها.

ثالثاً: المرأة / الحسرة والقساوة

يعد موضوع المرأة من المواضيع التي احتلت مساحة كبيرة في فكر الأمم القديمة والحديثة، وهذا ليس مستغرباً، فالمرأة هي الركيزة الثانية التي تركز عليها حياة الإنسان، ويبدو أنها تعرضت للاضطهاد منذ فجر التاريخ، ولم يتم الاعتراف بالكثير من حقوقها رغم الدور الكبير الذي تلعبه²⁶، ولقد مرت صورة المرأة عند جوزف بمراحل عديدة تحدث فيها عن الجمال والجسد و... في حياته الشعرية. ولكن عندما دخل في مشاعر المرأة وتعرف على الحالات المختلفة بداخلها، استلهم منها وبدأ في وصف حالتها عندما تندم وتشدد مع نفسها، كما نرى في النصوص التالية:

أَفْضَيْتُ عُمْرِي فِي بَهَائِي
تَرْجِسَةً عَلَى صَفْوِ مَاءٍ.
أَنَا

وَحُسْنِي.

أَلَيْسَ مِنْ غَابِرٍ رَأَيْتُ؟

أَلَمْ تَهَبْ وَفَيْتْ طَيْبٌ

عَلَى صَبَاٍ يََا هَوَائِي؟²⁷

تحمل هذه النصوص طابعاً شعرياً رقيقاً للمرأة حين تفتخر بجمالها الشخصي، إلا أن هذا الشعور يحمل في طياته أيضاً إحساساً بالوحدة والحزن. فهنا الشاعر يخلق توازناً بين الاعتزاز بالنفس والبحث عن التقدير من المحيطين.

فهنا نرى المرأة معزولة بسبب جمالها الذي ظنت أنه لا نهاية له، فانعزلت عن الآخرين. والشاعر خلق من هذا الإحساس الذي يخرج من المرأة صورة مليئة بالحسرة والندم الذي ملأ باطن امرأة كانت تظن بأن جمالها قادر على كل الرجال وأن يجعلهم يتهافون ويطلبون ودها، فحينما مضى العمر بما نراها من خلال هذا السياق التالي كيف تلوم نفسها:

هَآ قَدْ مَضَى الْعُمْرُ، لَا رَيْئِي،

أَفَاقَ تَحْدِي،

و لَا غِنَائِي.

وَلَمْ يَزُرْنِي

سِوَى شَتَائِي.

وَلَا يُجِيبُ مَنِّي أَنَادِي

عَلَيَّ إِلَّا صَدَى نِدَائِي.

أَنَا هُنَا نَرْجِسُ كَيْبُ. ²⁸

تعبّر هذه النصوص عن صورة مرور الزمن عند المرأة وشعورها بالوحدة، حيث يتحدث الشاعر من خلال تعمقه في الذات الداخلية للمرأة عن تجربة المرأة الشخصية عندما تقاوم العزلة وافتقارها إلى الجمال والحياة المحدودة. والشاعر بعبارة " وَلَا يُجِيبُ مَنِّي أَنَادِي " يظهر عدم وجود استجابة للمرأة من العالم الخارجي.

وهنا نرى ألم الوحدة ومللها الذي نخر فكر المرأة وجعلها تندم على العمر الذي مضى دون أن يسمع رنينها أحدا، وباستثناء الشتاء لم يزرها أحد ولم يرد على صوتها سوى الرنين. فما رأيناه إذن صورة حصرية أبدعها الشاعر لكي يوصل فكرة للمرأة التي تعيش في المجتمع بأن لا يطوف الزمن بما وتصبح كالنرجس الكئيب الذي يمتلك الجمال دون روح وصفاء ونشاط. في النصوص التالية نرى الحسرة تنبع من باطن الرجل:

كَأَنَّهُ

حَيَاتِي حُرَّةً، جَمِيلَةً، صَافِيَةً كَعِيدٍ يَنْبُوعِ.

كَمْ اسْتَهَيْتُ لَوْ تَكُونُ عِنْدِي

امْرَأَةً

لِكِي
أَضْمَهَا
عَارِفَةً
بِالسَّخَرِ
وَالْبَهَا.
نَبِيلَةٌ كَانَتْ حَيَاتِي. فَإِذَا مَرَّتْ
أَمَامِي،
أُنْحِنِي
هَهَا.²⁹

هذه النصوص تعبر عن تجربة شخصية للشاعر وتعكس مشاعره ورغبته في الحب. ولكننا نرى ندمه على الماضي الذي مضى وفات أوانه والآن وقد أصبح وحيداً صنع صورة من ماضيه وأخبرنا عن حياته الحرة الجميلة التي نشأ عليها دون امرأة يحتضنها ويتفاخر بجمالها وينحني أمامها. فصورة المرأة التي ظهرت مع تحسر الشاعر، تبين لنا بأن حياة الرجل لا طعم لها دون امرأة حتى لو امتلك كل شيء في هذه الحياة. فهنا جوزف ربط مفاتن المرأة مع تأثير حضورها في حياة الرجل.

خاتمة:

ومن خلال ما تقدم نستطيع أن نسجل بعض الاستنتاجات المختصرة بعد التحليل والبحث عن صورة المرأة في ديوان (أجل ما في الأرض أن أبقى عليها) للشاعر اللبناني (جوزف حرب)، على النحو التالي:

وما نراه في هذه الدراسة هو أن جمال المرأة كان غاية ووسيلة في نفس الوقت. ونلاحظ في هذا الجانب أن العناصر الحسية والجمالية للمرأة كانت داخل جوزف بصورة خاصة، لكنها عندما خرجت من داخله وأصبحت نصاً شعرياً، تغيرت واكتسبت روحاً فنية تدخل في ذهن القارئ وتشعره بالمتعة عندما يقرأ ما أبدعه جوزف.

جوزف حرب شاعر رقيق وشفاف، والمرأة في شعره أشبه بالكائنات الجميلة ونرى حضورها في صور مختلفة، فنهاها أمّا أو حبيبة أو وطنًا أو أرضًا. ويمكننا القول: جوزف حرب ليس فارسًا في وصف جمال الجسد فحسب، بل هو أيضًا رسام يصور المرأة في نصوصه رمزًا للقوة والأمان، ويبرز دورها الفاعل في المجتمع.

الهوامش والإحالات

- 1 - زهرة خالص، تيمة جبال المرأة في الشعر العربي القديم، جامعة حسينية بن بو علي شلف، الجزائر، المجلد ١٠، العدد ٢، ص ٣٩٤.
- 2 - الحوراني رامز، سنابل الشعر رحلة في حقول جوزف حرب، الطبعة 1، دار البيان العربي، إمارات، 2023، صص ١٥-١٦.
- 3 - رينية وأوستن، نظرية الأدب، تر: محيي الدين صبحي، الطبعة 1، المؤسسة العربية للدراسات، لبنان، ١٩٨٧، ص ١٩٤.
- 4 - انظر علي البطل، الصورة في الشعر العربي حتى آخر القرن الثاني الهجري، الطبعة 2، دار الأندلس، مصر، 1981، ص ٢٨.
- 5 - نعم اليافعي، تطور الصورة الفنية في الشعر العربي الحديث، صفحات للدراسات والنشر، سورية، 2008، ص 6١.
- 6 - نفس المصدر، ص 61.
- 7 - بشرى صالح، الصورة الشعرية في النقد العربي، الطبعة ١، المركز الثقافي العربي، لبنان، ١٩٩٤، ص ١٠٥.
- 8 - محي الجبور، الشعر الجاهلي خصائصه وفنونه، مؤسسة الرسالة، الطبعة ٤، لبنان، ١٩٨٣، ص ٢٨٢.
- 9 - محي عبد الجليل يوسف، المرأة عند شعراء صدر الإسلام، دار السلام، الطبعة ١، مصر، ٢٠٠٢، ص ١٣.
- 10 - أي عثمان عمرو بن حر الجاحظ البصري، المحاسن والأضداد، مطبعة السعادة بجوار ديوان محافظة مصر، الطبعة ١، مصر، ٢٠٠٤، ص ١٣-٢٤.
- 11 - خديجة بن جمعة، حفصة جرادي، سوسولوجيا المرأة المتفتحة -دراسة نظرية تحليلية- المرأة الجزائرية نموذجًا-، جامعة عمار ثلجي الأعرج، الجزائر، ٢٠٢٢، المجلد ١٦، العدد ١، ص ٨٨٤.
- 12 - جوزف حرب، أجمل ما في الأرض أن أبقى عليها، الطبعة 1 رياض الريس، لبنان، 2009، صص 21-22.
- 13 - نفس المصدر، صص 22-23.
- 14 - نفس المصدر، صص 26-27.
- 15 - نفس المصدر، صص 40-41.
- 16 - محمد صلاح ابو حميدة، المرأة في شعر محمود درويش، www.arabs48.com.10.02.2015.10h40.
- 17 - رهيوي سليم، صورة المرأة في ديوان الشاعر ل:محمد جربوعة، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر، قسم الآداب واللغة العربية، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خضير -بسكرة-، ٢٠١٥م، ص ٢١.
- 18 - حرب، جوزف، أجمل ما في الأرض أن أبقى عليها، صص 58-59.
- 19 - نفس المصدر، صص 106-107.
- 20 - نفس المصدر، صص 136-137.
- 21 - نفس المصدر، صص 197-198.
- 22 - نفس المصدر، صص 230-231.
- 23 - نفس المصدر، صص 248.
- 24 - نفس المصدر، صص 328-329.
- 25 - نفس المصدر، صص 434-433.

- 26 - يوسف عبدالمجيد فالخ الضمور، صورة المرأة في شعر خليل مطران، رسالة مقدمة إلى عيادة الدراسات العليا استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة مؤتة، ٢٠١١م، صص ٣٥_٣٦.
- 27 - حرب، جوزف، أجمل ما في الأرض أن أبقى عليها، صص 253-254.
- 28 - نفس المصدر، صص 254-255.
- 29 - نفس المصدر، صص 188-189.

قائمة المصادر والمراجع

- أبي عثمان عمرو بن حر الجاحظ البصري، المحاسن والأضداد، مطبعة السعادة بجوار ديوان محافظة مصر، الطبعة ١، مصر، ٢٠٠٤.
- انظر علي البطل، الصورة في الشعر العربي حتى آخر القرن الثاني الهجري، الطبعة 2، دار الأندلس، مصر، 1981.
- بشري صالح، الصورة الشعرية في النقد العربي، الطبعة ١، المركز الثقافي العربي، لبنان، ١٩٩٤.
- جوزف حرب، أجمل ما في الأرض أن أبقى عليها، الطبعة 1 رياض الريس، لبنان، 2009.
- خديجة بن جمعة، حفصة جرادي، سوسولوجيا المرأة المثقفة -دراسة نظرية تحليلية- المرأة الجزائرية نموذجاً، جامعة عمار ثليجي الأعوط، الجزائر، ٢٠٢٢، المجلد ١٦، العدد ١.
- رهيوي سليم، صورة المرأة في ديوان الشاعر ل:محمد جربوعة، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر، قسم الآداب واللغة العربية، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خضير -بسكرة-، ٢٠١٥م.
- رينية وأوستن، نظرية الأدب، تز: محي الدين صبحي، الطبعة 1، المؤسسة العربية للدراسات، لبنان، ١٩٨٧.
- زهرة خالص، تيمة جمال المرأة في الشعر العربي القديم، جامعة حسنية بن بو علي شلف، الجزائر، المجلد ١٠، العدد ٢.
- نعيم اليافي، تطور الصورة الفنية في الشعر العربي الحديث، د ط، صفحات للدراسات والنشر، سورية، 2008.
- يحيى عبد الجليل يوسف، المرأة عند شعراء صدر الإسلام، دار السلام، الطبعة ١، مصر، ٢٠٠٢.
- يوسف عبدالمجيد فالخ الضمور، صورة المرأة في شعر خليل مطران، رسالة مقدمة إلى عيادة الدراسات العليا استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة مؤتة، ٢٠١١م.